على عادة اوليائنا فوسوس لي الشيطان بان هذا موضع بعيد
عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس لكان اهله قاموا
بكفايتك فقلت لا ابيت الا هاهنا وعلي عهد الله ان لا اكل
شيئا الا الحلوى ولا اكل حتى يوضع في فمي لقمة لقمة وصليت العتمة
واغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل واذا انا بانسان
يدق الباب ومعه سراج فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا
انا بعجوز قد ذلك فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص
وقالت هذا الباب ولدي وجرى منا كلام فحلف ان لا ياكل حتى
ياكل معه رجل غريب اوقالت هذا الغريب الذي في المسجد
فكان رحمه الله واخذت تضع اللقمة في فمي وفي فم ولدها
لقمة لقمة وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم
للشيطان ولك في ذلك فوائد ثلاث احدها ان تعلم ان الرزق
لا يفوت من قدر له بحال والثاني ان تعلم ان امر الرزق والتوكل
مهم جدا وان للشيطان فيه غوائل ووساوس عظيمة حتى ان
مثل اولئك الائمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس عنهم
الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي
سبقت لهم حتى يحتاجوا الى دفعه بهذه المنافذات ولعمري ان من
جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يامن ان يوسوس له
كما يوسوس المبتدي في العبادة بل الغافل لم يجتهد ساعة
في العبادة والرياضة ولو ظفرا به لفضحاه واهلكاه هلاك
الغافلين المغترين ففي ذلك عبرة لاولي الابصار والثالثة
ان تعلم ان الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم
كانوا لحما ودما وبدنا ولو كانوا مثلك بل كانوا اخف ابدانا

واضعف

واضعف اركانا وارق عظاما منك ولكن كانت لهم قوة العلم
ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام
بحق تلك المقامات فانظر لتنتفع رحمنا الله واياك وداوها من هذا
المعضل لعلك تفلح ان شاء الله تعالى **فصل** ثم اعلم بعد هذه الجملة
اني مجرد لك نكتا وجدتها بحيث تنكت في القلب اذا تذكرتها
وتكفيك مؤونة هذا الباب وتدعك على واضح من الحق ان تاملتها
وعملت بها والله الموفق **الاول** ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك
في كتابه وتكفل لك به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا
ان يضيفك الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق
ولا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك سوقي او يهودي او
نصراني او مجوسي عندكم مستور الظاهر عفيف في معاملته
الست تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة
اتكالا عليه فما لك وقد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به واقسم
عليه في عدة مواضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنتظر القسم بل تضطرب قلبك وتهتم فيا لها من فضيحة لو رايت
ويا لها من مصيبة لو علمت **وعن** علي بن ابي طالب عليه السلام
اتطلب رزق الله من عند غيره ، وتصبح من خوف العواقب امنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ، ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
ولهذا المعنى يتجر هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف على صاحبه
والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولهذا قال سبحانه وتعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون فحسب
المؤمن المهتم لامر دينه هذه النكتة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله
الثانية انك تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك من كتاب الله واخبار

Copyright © King Saud University